مجالس شهر رمضان

لِلشَّيخ محمّد الصّالح العُثيمين

تحقيق وتعليق
أبو محمّد أشرف بن عبد المقصود

مكتبة أضواء السلف

بسم الله الرحمن الرحيم

حُقُوق الطّبْع مَحْفُوظة

الطّبعَة الأولى
١٤١٦هـ - ١٩٩٦م

مكتبة أضواء السلف - الرياض - النسيم - أول شارع الأربعين التجاري بجوار بنده .

ت: ٢٣٢١٠٤٥ - ص ب ٩١٦٦٧ (لصاحبها علي الحربي)

الموزعون المعتمدون لمنشوراتنا

* المملكة العربية السعودية: مؤسسة الجريسي.
* قطر: مكتبة ابن القيم - ت ٨٦٣٥٣٣.
* الكويت: دار إيلاف - ت ٨/ ٤٧٧٧٥٥٩.
* مصر: دار السلام - القاهرة - ت ٢٧٤١٥٧٨.
* باقي الدول: دار ابن حزم - بيروت - ت ٨٣١٣٣١.

مقدمة التحقيق

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله .

﴿ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا ٱتَّقُوا ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران : ١٠٢] .

﴿ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا ٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب : ٧١ ، ٧٢] .

﴿ يَا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَٱلْأَرْحَامَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء : ١] .

أما بعد : فإنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كتابُ الله ، وأَحْسَنَ الهدي هَدْي محمد ﷺ وشَرّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتهَا ، وكل مُحْدَثَةٍ بدعة ، وكل بِدْعَةٍ ضَلَالة ، وكل ضَلَالة في النار .

* فعن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « افْعَلُوا الْخَيْرَ دَهْرَكُم ، وَتَعَرَّضُوا لِنَفَحَاتِ رَحْمَةِ الله ؛ فإنَّ لله نَفَحَات من رَحْمَتِهِ ، يَصُيبُ بها من يَشَاءُ من عِبَادِهِ ، وَسَلُوا الله أن يَسْتُر عَورَاتكم ، وأن يُؤَمِّن رَوْعَاتِكُم »[1] .

(١) **حَدِيثٌ حَسَنٌ** : رواه الطبراني في « الكبير » (٧٢٠) وحسَّنه الألباني في « الصحيحة » (١٨٩٠) بشواهده . وراجع : « مجمع الزوائد » للهيثمي (١٠ / ٢٣١) .

○ فما من مُوسمٍ من المواسم الفاضلة إلا ولله تعالى فيه وظيفة من وظائف طاعته يُتَقَرَّبُ بها إليه ، ولله فيه لَطِيفَة من لَطَائِف نَفَحَاته يُصِيبُ بها من يشاء بفضله ورحمته .

○ فالسَّعيد من اغْتَنَمَ مَوَاسم الشُّهور ، والأَيَّام والسَّاعات وتَقَرَّب فيها إِلى مَولاه بما فيها من وَظَائف الطَّاعات فَعَسَىٰ أن تُصيبه نفحة من تلك النَّفحات فَيَسْعَد بها سعادة يأمن بعدها من النار وما فيها من اللَّفحات .

○ وَعَلَىٰ رَأْسِ هذه المواسم : « شهر رمضان » ميدان النَّفحات الإلهية العظمىٰ الذي تفتح فيه أَبْواب الجِنَان ، وتغلق فيه أَبْواب النِّيران ، فَمن بَلَغَه فَهِيَ نِعْمَةٌ عَظِيمة عَلَىٰ من وَفَّقَهُ الله لها .

أَتَىٰ رَمضان مَزْرَعَـــةُ العِبَادِ ... لِتَطْهِيرِ القُلُوبِ مِنَ الفَسَادِ
فَأَدِّ حُقُـــوقَهُ قَـوْلًا وفِعْـلًا ... وَزَادَكَ فَاتَّخِـــذْهُ لِلْمَعَـــادِ
فَمَنْ زَرَعَ الحُبُوبَ وَمَا سَقَاهَا ... تَأَوَّه نَادِمًا يَوْمَ الْحَصَـــادِ[1]

○ ومِمَّا ينبغي أن يُحَافِظ عليه المسلم في هذا المُوسم العظيم « مجالس الذِّكر » التي تُوجِب رِقَّة القُلُوب ، والزُّهد في الدُّنيا ، والرَّغبة في الآخرة ..

○ وقد كانت مجالس النبي ﷺ مع أصحابه عامتها : مَجَالس تَذْكِير بالله وَتَرْغِيب وَتَرْهِيب إِمَّا بِتِلَاوَة القُرآن ، أَوْ بما آتاه الله من الحكمةِ ، وَالموعظِةِ الحَسَنَةَ وَتَعْليم ما ينفع في الدين .

○ وفي « مَجَالسِ الذِّكر » تَنْزِلُ الرَّحمة وتَغْشَىٰ السَّكِينَة ، وتحف الملائكة ، وَيَذْكُر الله أَهلها فِيمن عِنْده .

○ وَ « مَجَالِسُ الذِّكر » لا تَخْتَصُّ بالمجالس الّذي يُذْكَرُ فيها اسم الله بالتَّسبيح والتكبير والتَّحميد ونحوه ، بل تشمل مَا ذُكِرَ فِيه أَمْرُ الله وَنَهْيه وحلاله وَحَرَامُه

---

(١) « لطائف المعارف » لابن رجب ص (٤٠ ، ٢٨٠) بتصرف .

وما يُحبُّه وَيَرْضَاه[1] .

○ ولما كان كتاب « **مجالس شهر رمضان** » لشيخنا فضيلة الشيخ محمد الصالح العثيمين قد حوى بين دَفَّتيه مجالس نَافِعة ، فيها : تَنْبِيهٌ للغَافِلِين ، وَإِيقاظٌ للرَّاقِدِينَ ، وتَعْلِيمٌ لِأَحكام الدِّين ، و طَرف من سيرة خاتم النبيين ، وما أَعَدَّ الله في الآخرة من الثواب للطَّائِعين والعِقَاب للعَاصِين ؛ فقد استخرتُ الله تعالىٰ في الاعتناء بها فَقُمت بِتدريسها في مسجدنا من عِدَّة سَنَوات بين التَّروايح في شهر رمضان ، ثم رَأَيْتُ من تمام الفَائِدَة : العناية بنَشرها ، وتحقيقها ، وتخريج أَحَادِيثها ، وتَنْسيقها ؛ حتى يتسنىٰ الإستفادة بِهَا عَلَىٰ أَكْمَلِ وَجْه .

● **وَتَتَمَثَّلُ عِنايتنا بالكتاب فيما يَلِي :**

١ـ تَنْسِيق المجَـالس ، وضَبْط آيَاتِها وَأَحَادِيثَها وَمَا يشكل من عِبَارات وأَلفاظ وَتَصْحِيح الأَخطاء الطِّباعية في المطبوعة التي اعتمدنا عليها[2] .

٢ـ تخريج الآيات القرآنية وَوَضع التخريج بجوار الآية .

٣- تخريج الأحاديث وبيان درجـتها من حيث الصحة والضعف .

٤ـ التعليق على الكتاب ببعض الفوائد والتَّعليقات المهمة .

هذا وأسأل الله جل وعَلا أَنْ يَنْفع بهذه المجالس مُؤَلِّفها وقَارِئَهَا وَسَامِعَها وَنَاشِرها ، كما نَسْأَله سبحانه أن يُعيذَنَا مِنْ عِلْم عَادَ كَلًّا وَأَوْرَثَ ذُلًّا ، وصار في رقبة صَاحِبِه غُلًّا ، وَأَن يَرزقنا علمًا نافعًا وعملًا صَالحًا مُتَقَبَّلًا .

وصلَّىٰ الله وَبَارَكَ عَلَىٰ محمد وَعَلَىٰ آله وأَصحابه والتَّابِعين وسلم تسليمًا .

مصر . الإسماعيلية ١ رمضان ١٤١٥ هـ **أبو محمد أشرف بن عبد المقصود**

غفر الله له

---

(١) وهي الطبعة الثانية للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ١٤٠٦ هـ .

(٢) « شرح حديث أبي الدرداء فيمن سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا » لابن رجب ص (٦٠) .

الشيخ ابن عثيمين في سطور

- **هو** أبو عبد الله محمد بن صالح بن محمد بن عثيمين الوهيبي التميمي .
- **ولد** في مدينة عنيزة في ٢٧ رمضان المبارك عام ١٣٤٧ هـ .
- **تتلمذ** على يد الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي الذي يعتبر شيخه الأول حيث لازمه وقرأ عليه التوحيد والتفسير والحديث والفقه وأصوله والفرائض ومصطلح الحديث والنحو والصرف . وقرا على سماحة الشيخ ابن باز حيث يعتبر شيخه الثاني فابتدأ عليه قراءة صحيح البخاري وبعض رسائل شيخ الإسلام ابن تيمية وبعض الكتب الفقهية .
- **لما** توفي الشيخ عبد الرحمن السعدي تولى إمامة الجامع الكبير بعنيزة خلفا له . ويعمل أيضا بالتدريس في كليتي الشريعة وأصول الدين بفرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالقصيم حتى الآن بالإضافة إلى عضوية هيئة كبار العلماء بالسعودية .
- **له** عدد كبير من المؤلفات القيمة المتنوعة وعلى سبيل المثال :

ففي العقيدة : « شرح لمعة الإعتقاد » لابن قدامة ، و« القواعد المثلى » .

وفي الفقه وأصوله : « الأصول من علم الأصول » ، « الدماء الطبيعية للنساء » .

والتفسير وأصوله : « أصول في التفسير » ، و« تفسير آية الكرسي » .

وفي الوعظ والإرشاد والدعوة : « الضياء اللامع في الخطب الجوامع » ٢/١ .

وغير ذلك من المؤلفات النافعة ..

- **له** عدد كبير من الأشرطة والتسجيلات لكثير من الدروس النافعة لكثير من الكتب مثل « شرح زاد المستقنع » ، و« شرح بلوغ المرام » ، و« شرح صحيح البخاري » .

○○○○

(*) راجع : « علماؤنا » إعداد فهد البراك وفهد البرداني .

بسم الله الرحمن الرحيم

شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن

هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان

فمن شهد منكم الشهر فليصمه

ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر

البقرة - ١٨٥

صدق الله العظيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤلف

إنَّ الحَمْدَ للهِ نَحْمَدُه ونَسْتَعِينهُ ونَسْتَغْفِرُه وَنتُوبُ إليه وَنعُوذ باللهِ من شُرُور أنفسنا ومن سَيِّئات أعمالنا من يَهْدِه اللهُ فَلا مُضلَّ له ومن يُضْلِل فلا هَادِي لَهُ وَأَشْهَدُ أنَّ لا إِله إلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ وأَشْهَدُ أنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُه وَرَسُوله صَلَّى اللهُ عَلَيه وَعَلىٰ آلهِ وأَصْحابِه ومَن تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلى يَومِ الدِّينِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا .

أَمَّا بَعْدُ : فهذِهِ « مَجالسٌ لِشَهْرِ رَمَضَانَ المُبارِكِ » تَسْتَوعِبُ كثيرًا منْ أحكامِ الصِّيامِ والقِيامِ والزَّكاةِ وَما يُنَاسِبُ المقامَ فِي هذَا الشَّهرِ الفَاضِل .

* رتَّبْتُها علىٰ مَجالس يَوميةٍ أو ليليةٍ .

* انتخبتُ كثيرًا من خُطَبِها منْ كتابِ « قُرَّة العُيوُنِ المُبْصِرةِ بِتلْخِيصِ كتابِ التَّبصرة » مع تعديلِ ما يحتاجُ إلىٰ تعديلِه .

* وأكثرتُ فيها من ذكر الأحكام والآداب لحاجة الناس إلى ذلك .

* وسَمَّيته « **مَجالِس شَهر رَمَضَان** » أسأل الله تعالىٰ أَنْ يَجعل عَمَلنا خَالِصًا للهِ وأَنْ يَنفعَ بها إنَّهُ جَوَّادٌ كَرِيمٌ .

○○○○

المجلس الأول
في فضل شهر رمضان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للهِ الَّذي أنْشأَ وبَرَا[1] ، وخلقَ الماءَ والثَّرى ، وأبْدَعَ كلَّ شَيءٍ وَذَرَا ، لا يَغيب عن بصرِهِ صَغيرُ النَّمْل في اللَّيل إذَا سَرى ، ولا يَعْزُبُ عن عملِهِ مثقالُ ذرةٍ في الأرض وَلَا في السَّماء ﴿ لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ * وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى * ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ [طه : ٦ - ٨] . خَلَقَ « آدَمَ » فابتَلاه ثُمَّ اجْتبَاه فتابَ عليه وَهَدَى ، وَبَعَثَ « نُوحًا » فصنَعَ الفُلْكَ بأمرِ الله وَجَرى ، ونَجَّى « الخَلِيلَ » من النَّار فصار حَرُّها بَرْدًا وسلامًا عليه فاعتَبِرُوا بما جَرَى ، وآتَى « مُوسى » تِسْعَ آياتٍ فَمَا ٱدَّكَرَ فِرْعَونُ وَمَا ازْعَوَى ، وأيَّد « عِيسى » بآيات تُبهرُ الوَرَى ، وأنزلَ الكتابَ عَلَى « مُحمَّدٍ » فيه البيّناتُ والهُدَى . أحْمَدُه عَلَى نِعَمِهِ التي لا تَزَالُ تَتْرَى[2] ، وأُصلي وأسَلِّم عَلَى نبيِّه محمَّد المبْعُوث في أُمِّ القُرَى .

صلَّى الله عليه وعَلَى صاحِبِهِ في الغارِ « أبي بكرٍ » بلَا مِرَا ، وعَلَى « عُمَرَ » المُلْهَم في رأيه فهُو بِنُورِ الله يَرَى ، وعَلَى « عثمان » زوجِ ابْنَتَيهِ ما كان حديثًا يُفْتَرَى وعَلَى ابنِ عمِّهِ « عَلِيٍّ » بَحْر العُلوم

---

(١) أي : خلق ، يقال : برأ الله الخلق برءًا وبُرُوءًا : خلقهم فهو بارئ .

(٢) تترى : أي تتتابع .

وأَسَدِ الثَّرىٰ ، وعَلَىٰ بَقِيَّةِ آلِهِ وأصحابه الذينَ انتَشَرَ فضلُهُمْ في الورَىٰ وسَلَّمَ تسليمًا .

○ **إخواني** : لقد أَظَلَّنا شَهْرٌ كَرِيمٌ ، ومُوسِمٌ عَظِيمٌ ، يُعَظِّمُ اللهُ فيه الأَجرَ ويُجْزِلُ المَوَاهِب ، ويَفْتَحُ أبوابَ الخير فيه لكل رَاغِب ، شَهْرُ الخَيراتِ والبركاتِ ، شَهْرُ المِنحِ والهِبَاتِ ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِي أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ﴾ [البقرة : ١٨٥] .

شهرٌ مَحْفُوفٌ بالرَّحمة والمغفرة والعِتْق من النَّار ، أَوَّلُهُ رحمة وأوسَطُه مغفرةٌ ، وآخرِه عِتق من النَّار .

● **اشْتَهَرَتْ بفضلِهِ الأخبارُ ، وتَوَاتَرَتْ فيهِ الآثارُ :**

* ففِي « الصحيحَينِ » : عن أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ النبيَّ ﷺ قالَ : « إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فُتِّحتْ أَبْوَابُ الجَنَّةِ وغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ وَصُفِّدتِ الشَّيَاطِينُ »(١) .

وإِنَّما تُفَتَّحُ أَبوابُ الجنّة في هذا الشَّهرِ لِكَثْرَةِ الأعمالِ الصَّالِحَةِ وتَرْغِيبًا للعَامِلِينَ ، وتُغلقُ أبوابُ النار لقلَّةِ المَعَاصِي مِن أَهْلِ الإِيمانِ وتُصَفَّدُ الشَّياطينُ فَتُغَلُّ فلا يَخْلُصُونَ إلى ما يَخْلُصُون إِليه في غيره .

* وَرَوَىٰ « الإمامُ أحمدُ » عنْ أبي هريرةَ رضي الله عنهُ أَنَّ النَّبيَّ

---

(٣) البخاري (١٨٩٩) ومسلم (١٠٧٩) (١) .

* « **صُفِّدتْ** » : بالمهملة المضمومة بعدها فاء ثقيلة مكسورة ، أي : شُدَّتْ بالأصفاد ، وهِيَ الأغلال ، وهو بمعنى « سلسلت » فتح الباري (٤ / ١١٤) .

ﷺ قالَ : « أُعْطِيَتْ أُمَّتي خَمْسُ خِصَالٍ في رَمَضَانَ لم تُعْطَهُنَّ أمَّةٌ من الأُمَمِ قَبْلَهَا : خُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أطيبُ عندَ الله من ريحِ المِسْكِ ، وتستغفرُ لهم المَلَائكةُ حَتى يُفطروا ، ويُزَيّنُ الله كلَّ يوم جَنَّتَهُ ويقولُ : يُوشكُ عِبَادِي الصَّالِحُونَ أنْ يُلْقُوا عنهُمُ المَؤونَةَ والأَذَىٰ ويَصِيروا إليك ، وتُصَفَّد فيه مَرَدَةُ الشياطين ؛ فلا يَخْلُصون إلى مَا كَانُوا يَخْلُصون إليه في غيره ، ويُغْفَرُ لهمْ في آخرِ ليلةٍ . قِيلَ يا رَسُولَ الله أهِيَ ليلةُ القَدْرِ ، قال لَا ، ولكنَّ العامِلَ إنما يُوَفَّىٰ أجْرَهُ ، إذَا قَضىٰ عَمَلَهُ »[1] .

○ **إخواني** : هذهِ الخِصَالُ الخَمْسُ ادَّخرَها الله لكُم وخَصَّكم بها مِنْ بين سائر الأمم ومَنَّ بِها عَليكُم لِيُتَمِّمَ بها عليكُمُ النِّعَمَ ، وكَمْ لله عليكمْ منْ نِعَمٍ وفضَائلَ ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ

---

(١) **إسناده ضعيف جدًّا** : رواه أحمد (٢ / ٢٩٢) . وذكره الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٣ / ١٤٠) وقال : « رواه أحمد والبزّار ، وفيه هشام بن زياد أبو المقدام ، وهو ضعيف » .
قلت : قال ابن معين : ليس بشيءٍ ضعيف ليس بثقة ، وقال البخاري : يتكلمون فيه ، وقال أبو داوُد : غير ثقة ، وقال أبو حاتم : ضعيف ليس بالقوي ، وقال ابن حبان : يروي الموضوعات عن الثقات لا يجوز الاحتجاج به وقال الذهبي ضَعَّفُوه ، وقال الحافظ : متروك .
تاريخ ابن معين (٢ / ٦١٦) ، الجرح والتعديل (٩ / ٥٨) ، المجروحين (٣ / ٨٨) ، الكامل لابن عدي (٧ / ٢٥٦٤) ، والتهذيب (١١ / ٣٨) ، والتقريب (٢ / ٣١٨) ، وفي إسناده أيضًا : محمد بن محمد الأسود ، لم يُوثِّقه غير ابنُ حبّان . قال الحافظُ : « مستور » التقريب (٢ / ٢٠٥) . وقال الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على « المسند » (٧٩٠٤) : « إسناده ضعيف » .

بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾ [آل عمران : ١١٠] .

الخَصْلَةُ الأولى : أن خَلُوفَ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عند الله مِنْ ريحِ المِسْك .

والخُلوف : بضمِّ الخاءِ أو فتحها ، تَغَيُّرُ رائحةِ الفَم عندَ خُلُوِّ المَعِدَةِ من الطعام ، وهي رَائحةٌ مستَكْرَهَةٌ عندَ النَّاسِ لكِنَّها عندَ الله أطيبُ من رائحةِ المِسْك ؛ لأنَّها نَاشئةٌ عن عبادةِ الله وَطَاعَتِهِ وكُلُّ ما نَشَأَ عن عبادته وطاعتهِ فهو محبوبٌ عِنْدَهُ سُبحانهُ يُعَوِّضُ عنه صَاحِبَه مَا هُو خيرٌ وأفْضَلُ وأطيبُ [١] .

ألا تَرَونَ إلى الشَّهيدِ الذي قُتلَ فِي سَبيل الله يُريد أنْ تكونَ كَلِمةُ الله هي العُلْيَا يأتي يوم القيَامَةِ وَجرْحُه يَثْعبُ دمًا لَونه لونُ الدَّم وَريحُهُ رِيحُ المِسْك ؟[٢] .

وفي الحَجِّ : يُبَاهِي الله الملائكةَ بأهْل المَوقِفِ ، فيقولُ سبحانَه : « انظُرُوا إلى عِبَادي هَؤُلاء جَاؤُوني شُعْثًا غبرًا » رواه « أحمد » و « ابن حبان » في « صحيحه »[٣] .

(١) راجع : « لَطَائف المعارف » لابن رجب ص (٣٠٠) .

(٢) ففي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه النبي ﷺ قال : « لا يُكْلَمُ أَحَدٌ في سبيل الله وَالله أعلمُ بِمَنْ يُكْلَمُ في سَبِيلِهِ ، إِلَّا جَاءَ يَوْمَ القيامةِ وَجُرْحُهُ يَثْعبُ ، اللونُ لون دَمٍ والرِّيحُ رِيحُ مِسْكٍ » رواه البخاري (٢٨٠٣) ومسلم (١٨٧٦) (١٠٥) .

« **الكَلْم** » : الجُرْحُ ، ويُكْلَمُ ، أَي : يُجْرَح . وَ« **يَثْعبُ** » : أَيْ يَجْرِي مُتَفَجرًا ، أَي كَثِيرًا .

(٣) **حَدِيثٌ صَحِيحٌ** : رواه أحمد (٢ / ٣٠٥) وابن حبان (٣٨٥٢) بإسناد صحيح على شرط =

وإنما كانَ الشَّعْثُ مَحْبوبًا إلى الله في هذا المَوطِنِ ؛ لأَنَّه ناشيءٌ عَن طَاعَةِ الله باجتنابِ مَحْظُوراتِ الإِحْرام وتركِ التَّرَفُّهِ .

الخصلةُ الثانيةُ : إنَّ المَلائكةَ تَسْتغفرُ لَهُمْ حتَّىٰ يُفْطروا وَالمَلائِكةُ عبادٌ مُكْرمُونَ عندَ الله لا يَعْصُون الله ما أمَرَهُم وَيَفْعَلُون مَا يُؤْمرونَ فهم جَديرُون بأَن يَسْتجيبَ الله دُعاءَهم للصَّائمينَ حيث أذِنَ لهم بِه وإنَّما أذن الله لهم بالاستغفار للصَّائمين مِنْ هذه الأُمَّةِ تَنْويهًا بشأنِهم ورفْعَةً لِذِكْرِهِمْ وَبَيانًا لفَضيلةِ صَومهم .

والاستغفارُ : طلبُ المغفِرةِ وهِي سَتْرُ الذنوب في الدُّنْيَا والآخِرَةِ والتَّجاوزُ عنها وهي من أعْلىٰ المطالبِ وأسْمَىٰ الغَاياتِ فَكلُّ بني آدم خطَّاؤُن مُسْرِفونَ عَلَىٰ أنفسِهِمْ مُضْطَّرُّونَ إلَى مغفرة الله عزَّ وَجَل .

الخصلةُ الثالثةُ : أنَّ الله يُزَيِّنُ كلَّ يوم جنَّتَه ويَقول : « يُوشِكُ عِبَادي الصَّالحون أن يُلْقُوا عنهُمُ المؤونة والأذَى ويصيروا إليك » .

فَيُزَيَّن تعَالىٰ جنتَه كلَّ يومِ تَهْيئَةً لعبادِهِ الصَّالحين وترغيبًا لهم في الوُصولِ إليهَا ويقولُ سبحانه : « يوشِكُ عِبَادي الصَّالحون أنْ يُلْقُوا عَنْهُمُ المؤونةُ والأذى » .

= مسلم وصحَّحه ابن خزيمة في « صحيحه » (٢٨٣٩) والحاكم في المستدرك (١ / ٤٦٥) وأورده الهيثمي في المجمع (٣ / ٢٥٢) ونسبه لأحمد ، وقال : « ورجاله رجال الصحيح » إهـ .

* و« **شُعْثًا** » بضم الشين وسكون العين : جمع أشعث ، وهو المغبر الرأس الشعر ، الجاف الذي لم يَدَّهن . و« **غبرًا** » جمع أَغبر أي علاه الغبار وهو ما دَقَّ من التراب أو الرماد .

يعني : مؤونةَ الدُّنْيا وتَعَبها وأذاهَا ويُشَمِّرُوا إلى الأعْمَالِ الصَّالحةِ التي فيها سعادتُهم في الدُّنيا والآخِرَة والوُصُولُ إلى دار السَّلامِ والكُرَامةِ .

الخَصْلَةُ الرابعة : أن مَرَدةَ الشَّياطين يصَفَّدُونَ بالسَّلاسِل والأغْلال فلا يَصلُون إلى ما يُريدون من عبادِ الله الصَّالحين من الإضلالَ عن الحق والتثبيط عن الخير .

وهذا من معونة الله لهم ؛ أن حَبَسَ عنهم عَدُوَّهُمْ الَّذي يَدْعو حزْبه ليكونوا مِنْ أَصْحَاب السَّعير .

ولِذَلك تَجَدُ عنْدَ الصَّالحِين من الرَّغْبةِ في الخَيرِ والعُزُوفِ عَنِ الشَّر في هذا الشَّهرِ أكْثَرَ مِنْ غيره .

الخَصْلَةُ الخامسةُ : أنَّ اللَّهَ يغفرُ لأمَّةِ محمَّد ﷺ في آخر ليلةٍ منْ هذا الشَّهر إذا قَامُوا بما يَنْبَغِي أن يقومُوا به في هذا الشَّهر المباركِ من الصِّيام والقِيام تَفَضُّلًا منه سُبحانه بِتَوفيةِ أجورِهم عندَ انتهاءِ أَعمالِهم فإنَّ العامل يُوَفَّىٰ أجرَه عند انتهاءِ عملهِ .

● **وقد تفضلَ سبحانَه عَلَىٰ عبادِه بهَذا الأجْرِ مِنْ وجوهٍ ثلاثةٍ .**

الأوَّل : أنَّه شَرَع لهم من الأعْمالِ الصَّالحةِ ما يكون سببًا لمغفرةِ ذنوبِهِمْ ورفْعَةِ درجاتِهِمْ .

ولولَا أنَّه شرع ذلك ما كان لهُمْ أن يَتَعَبَّدُوا لله بها ؛ إذ العبادة لا تؤخذ إلا من وحي اللَّه إلى رسله ؛ ولذلك أنكر اللَّه عَلَىٰ مَنْ

يُشَرِّعُونَ مِنْ دُونِه وجَعَلَ ذلك نَوعًا مِنَ الشركِ .

* فقال سبحانه : ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يأذَن بِهِ اللهُ ﴾ [الشورى : ٢١] .

الوَجْهُ الثَّاني : أنَّه وَفَّقَهُمْ للعَمل الصَّالحِ وقد تَرَكَهُ كثيرٌ من النَّاسِ ولَولا مَعُونَةُ اللهِ لهُمْ وتَوفِيقُهُ ما قاموا به فلله الفَضْلُ والمِنَّة بذلك .

﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيكُمْ أَنْ هَدَاكُم لِلإِيمَانِ إِنْ كُنْتُم صَادِقِينَ ﴾ [الحجرات : ١٧] .

الوجْهُ الثَّالثُ : انه تَفَضَّلَ بالأجرِ الكثير الحَسَنَةُ بعَشْر أمثالها إلى سَبْعِمائَة ضعْفٍ إلى أضْعافٍ كثيرةٍ فالفَضلُ مِنَ اللهِ بِالعَمَلِ والثَّواب عليه والحمدُ للهِ رب العالمين .

○ **إخْوَانِي** : بُلُوغُ رمضان نِعْمَةٌ كَبيرةٌ عَلَى مَنْ بَلَغهُ وقَامَ بحَقِّه بالرُّجُوع إلى رَبِّه ، من مَعْصِيتِهِ إلى طاعته ، ومِنْ الغَفْلةِ عنه إلى ذِكْرِهِ ، ومِنَ البُعْدِ عنهُ إلى الإنَابةِ إليه .

يَاذَا الَّذِي مَا كَفَاهُ الذَّنْبُ في رَجبٍ
حتَّى عَصَىٰ رَبَّهُ فِي شَهْرِ شَعْبَانِ
لَقَدْ أظَلَّكَ شَهْرُ الصَّومِ بَعْدَهُمَا
فَلَا تُصِيِّرْهُ أيضًا شَهْرَ عِصْيانِ
وَاتْلُ القُرْآنَ وَسَبِّحْ فيه مجتهِدًا
فَإنه شَهرُ تَسْبِيحٍ وقُرْآنِ

كَمْ كُنتَ تَعْرِف مِمَّنْ صَام في سَلَفٍ
مِنْ بَين أَهْلٍ وَجِيرانٍ وإِخْوَانِ
أَفْنَاهُمُ المَوتُ واسْتَبْقَاكَ بَعْدهُمُو
حَيًّا فَمَا أَقْرَبَ القاصي من الدَّاني (١)

اللَّهُمَّ أيقِظنَا من رَقَدَاتِ الغَفْلَة ، ووفقنا للتَّزوّد من التَّقْوَى قَبلَ النُّقْلَة وارزقْنَا اغْتِنام الأوقاتِ في ذي المُهْلَة ، واغْفِر لَنَا ولوَالِدينا ولِجَميع المُسْلِمين برَحْمتِكَ يا أرحم الرَّاحِمين .
وصلىٰ الله وسَلَّم عَلَىٰ نبيِّنا مُحمّدٍ وَعَلَىٰ آله وَصحْبِهِ أَجْمَعِين .

○○○○

(١) الأبيات في « لطائف المعارف » لابن رجب ص (٢٨٢) وقد اختصرها الشيخ هنا .